Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı Esat Ef.
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 1551

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الفرقان وانقنه اكل اتقان

تشهد بذلك العلم والوفاق فبه تظهر عجايبه وتنشأ نسل

غرايبه وتشمس فرايده وتنشر وجوه

اعجازه في الاسواق فيطير اليها شاهقات الاشواق

وتبتدر بها فحائل مولع منهوم وينشلي بها الحر متحير مغموم

ومن ضفائها وتت الاقدام وتزلقت اقدام الاحبار

والرهبان حاز جميع العلوم في تعطفه واحرس الزر

العربي في فصاحته واعجز مصاقع الخطباء في بلاغته

واهتز العرش من سطوته وتصاغر من العرش الى الفرش

من هيبته كم قصم معاندين واباد جبابرة جاحدين

فالسعيد كل السعيد من وقف عند موقف العبيد

مستحضر اله عند كل خاطر بريد فذلك هو العنين

الصنديد ليس من الهزم جيشا بطلا انما من يتقي الله

البطل احمد حمد من اعطى فشكر واصلى واسلم على نبيه

محمد زين البشر وعلى اله وصحبه المصابيح الغرر

ماهتز

ماهتز جهيد لحل عويصته وابتكر وما استغر الله بالك

في السحر امين وبعد فيقول العثير الى حولاه القين

احمد بن علي اليمني هذا ما شددت اليه حاجتي

من تفسير اية تردعتني وذلك اني كنت مع شيخي وكل

واحوالي وظننت اني بلغت ما لست له اجيش نفسي

من لذيذ الطاعة وقوة الاقدام من الشجاعة وكثرة

وقوفي مع مراسم الشرع وعدم تاثير الاكدار رضا بالقضا

الواحد القهار وكنت اظن ان ذلك يدوم الى الاجل المحتوم

فلما تقربت وطالت وتوالت علي الاكدار من كل جانب

كالماء الهدار وكل يوم اصعب مما قبله ثم ان الحال استمر

وتادت جيشها بالخلود وبعد اليأس والقنوط فاذا امكان

عندي ما قرب رجله للشديد وتاد امناديه في خلله

والعهيد وانا غافل عنه بما نافيه من التبديد فاذا

النداء من حضرة الحق المصون على لسان نبيه المامون

فاين تذهبون فوقع في مسامع قلبي ورجف منه

خلله

المامون

ظاهري وليي ۞ فارسل جاسوسا من الانضاف واعطاه ميزان
العدل والاعتساف ۞ ليتنظر ما هذا الخبر الذي قد كدر ۞
فرجع واخبر بان العدو قد نزل قرب العمار ۞ ليخرج جند
الله اهل الدار ۞ ويسكن منها حيدم الاشرار الخبيثة الغجار ۞
فنادا بي من قلبي منادٍ ۞ ان بغيتك عند غاد ۞ قد طنب
خيامه ۞ واحضر خيله واعوانه ۞ ويضع كل طول
الزمان ۞ فاسلك سلوك الفتيان ۞ واصدع بجند الله
جند الشيطان ۞ وما بعد النذارة الا الخسارة ۞ فالتفت
لبغيتي وقلت لما هذا الشداد ۞ للبعاد ۞ فقالت انا
حرداء وعليك غضبان ۞ لتركك الاوراد ۞ والتفانك
للعباد ۞ فلما سمعت كلامها ووزنت بميزانها ۞
وجدت الحق معها ۞ ضل عقلي وتحكمي وصرت اجري
كالمصروع لا ادري ۞ فاذا بالسلطان الاعظم ۞ والخاقان
قاهر الملوك والعجم ۞ سائس الحروب ۞ وصيد الجنود ۞
ايمان اليقين والشهود قد اقبل علي ينادي ۞ يا علي صلوته





الصادي ۞ وقال ما هذا الظلام ۞ وعندك نور القرآن
عليك بكتاب الله وسنة سيد الانام ۞ فعند ذلك
اشتهت كالغزلان ۞ يتشيب بما كان ۞ ورفعت الشكوى
الى من يعلم السر والنجوى ۞ وصحت بجند الرحمن وابقضت
القوي الميام ۞ ولبست لباس التقوى ۞ وتدرعت
بدرع الاتباع الاقوى ۞ وسورة الدار بجار الصدق
والاقرار ۞ واسرت بجبل الصبر النفس المايلة الى الطغيان
وتعلقت باذيال القران ۞ وقلت يا بني الهدى استغاثة
ملهوف ۞ اضرت بحاله الحوباء ۞ وكنت اتمثل بقول الشيخ
في حكمه المصايب عند اهل الله انوار ۞ وعند الغافلين
الكدار ۞ فما لانت ۞ ولا بها دانت ۞ عطفت عليها بالعتاب
وهي مسجونة في العذاب ۞ فقلت لها انما مثلك كمثل
بلعم وبي الايان وانت اوتيت القران فاعرضت عن العمل
وانت اعرضت عنه فقد وجدت اركان القياس الاربعة
الاصل وهو بلعم والفرع وهو انت والعلة الجامعة وهي

وجود الاعراض في كل عن ايات الله والحكم وهو تتبعه
الشيطان والغواية والخلود الى الدنيا واتباع الهوى فانت
مثله بل حجة الله عليك اقوى لان القرآن فيه علوم الاولين
والاخرين فهو اقطع في الموعظة وانت بين المسلمين وهو بين
الكفار فاثر فيه الخلطة لقوله صلى الله عليه وسلم من جالس
لسن قوما اربعين يوما صار منهم اي صار منهم وصار طبعه
كطبعهم فان لم تتعلمي والا تكوني شيخة للشيطان وتكبين
من الغاوين وتخلدي الى الدنيا واتباع الهوى وما بعد ذلك
الا الخلود في النار اذ لا فرق بينك وبينه وما جاز على
احد المثلين يجوز على الاخر ألم تعلمي قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا تنظري
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان
اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والاخرة ولا تنظري قوله صلى الله عليه وسلم
من احب شيأ فهو عبده وقوله تعس عبد الدرهم والدينار

فانت



فانت مملوكة للدرهم والدينار لانهما اغرك الاهمال
ولا تنظري لقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اعوذ بك من غضب الحليم فقد حلم على قوم
اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى وغيره كنمرود
واضرابهما فالامر فان بالبرهان القاطع ولا بقي بعد ذلك الا
العناد وتسويلات النفس لا تجدي نفعا كذا بلغني عن ابن عباس
جاهل فضلا عن عاقل فعند ذلك خافت واقرت بالخطا
بعد ان كانت تصمم بكم عمي فهم لا يعقلون وابدت الاعذار
وانها مغلوبة فقالت الم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم جبلا زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم
برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل
عليه او ما سمعت ما حكاه جل شانه عن يوسف الصديق
بقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ان طبعي النزول وانت تركبتني في المغازة للعقول فاعمل لي شيأ

يكون مستحضرا عندي كلما ذكرت اصلي رجعت اليه لأنزجر به
جرحه فقلت اكبر ما تنعتين في رد طغيانها فاقصته بلعم
وكنت كتبت عليها كتابة مليحة قاردتا اختصارها في تلك
الورقات لتكون قريبة الماخذ وسميتها الشهاب القادح
في الطريق الواضح ورتبته على مقدمة يعلم منها
منشأها ومع فيه بلعم واضرابه وما يتعلق بذلك ثم
ثم تفسير الاية ثم خاتمة في وصايا تخص على اتباع اوامر
الشرع واجتناب نواهيه ورجاي ممن اطلع فيه على عيب
ان يصلحه بعد التامل الصادق اذ قيل لكم من عاب صولا
صحيحا وافقه من الفهم السقيم وان تجد عيبا فسد
الخللا جل من لا عيب فيه وعلا لان ابن ادم محل النقص
فكل عالم هفوة وكل فارس كبوة وما بالك في حال امثالنا
لا علم ولا عمل واسيل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفعني
بها واخواني واتوسل اليه بوسوله المصطفى واله اهل الصدق
والوفا ان يوقظنا من سكرات الموت والغفلة وينصر

سلطاننا



سلطاننا ويعز سلطاننا ويرخص اسعارنا ويأهلنا
للوقوف بين يديه وان يرينا وجه محمد صلى الله عليه وسلم
ويدخلنا الجنة في شفاعته بلا سابقة عذاب ولا عتاب
وان يجعل خير ايامنا يوم لقاه وان يرينا وجهه امين

حقد مسلم ... مقدح

اعلم الله لما اقتضت الحكمة الالهية ابراز هذا الشكل الانساني
وتركيبه من صفات اربع رحمانية كالكبر والحلم وسبعية
كالبطش بحق وغيره وشيطانية كالمكر والحسد وبهيمية
كالجماع والاكل والصفات المنجيات لاتمام الايا واحدة
المهلكات وهي اغلب في اكثر افراده ولا يتركها الا
بعد جهد جهيد وتعب شديد لانها من جملة
طبعه والخروج كما بالطبع صعب المرام ولهذا وعد الله
الى الله تعالى كثر لهم ما يحملهم على الخروج منها من جملة
ذلك انه اخذ عليهم الميثاق على توحيده ثم فوضهم
على ذلك ثم اشهدهم على انفسهم بذلك وشهد هو على

ايضا زيادة في اقامة الحجة عليهم لما علم في الازل انهم
اذا حزبوا الي دار الدنيا ينسون ذلك نصب لهم ادلة عقلية
وتنقلية تدلهم عليه وعلي العمل بجميع ما جأ به رسله
واوعدهم بوعيد شديد ان خالفوا تلك الادلة وقص
عليهم قصصا ومواعظ تزعهم عن تلك الصفات وتوجب
التلبس باضدادها لما ان ما وقع لغيرهم انما هو بسبب تلك
الصفات وترك اعمال الادلة ووعدهم بمطالب جليلة
تحرك نشاطهم لاجتناب نواهيه واتباع اوامره ثم انه لم
يكتف بذلك وبما فيهم من العقل بل ارسل رسلا يبلغهم ذلك
وتدلهم علي وجه العمل به وليعتقد وبهم ومزيتهم من بعدهم
واعلم انه جل شانه ارسل محمدا صلي الله عليه وسلم الي الخلق
كافة وايده بالمعجزات واكبرها القرآن واموره بدعايهم اليه
تعالي وتبشيرهم بما لهم عنده تعالي ان اجابوا وانذارهم
عما اعد لهم ان عصوا وعدم اذيتهم والصبر علي اذيتهم
فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا





وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين
بان الله من لهم فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
فتتبين ودع اذاهم وتوكل علي الله وكفي بالله وكيلا
ولما دعاهم واقام البرهان علي رسالته عجزوا عن معارضته
ولا اطاعوا بل عدلوا الي شغل السفهاء المعاندين من غير
دليل وصاروا يقولون ما جاء به اساطير الاولين وهو
كذاب اشر افتري علي الله كذبا ام به جنة الي غير ذلك مما هو
يشبه كلام المجانين لان العقل لا يصدر عنه شيء الا بدليل
اي دليل وسبب ذلك كثرة هذه الصفات المهلكة و
تغطيتها علي العقل الدال علي الحق قال صلي الله عليه وسلم اذا
احب الله عبدا بصره بعيوب نفسه ثم لما سقطت المناظرة
معهم لتزولهم منزلة البهائم وحزوحهم عن طور العقل كما قال
تعالي صم بكم عمي فهم لا يعقلون امره بقتالهم فقال يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فعدل
الي السيف الي ان اظهر الله دينه وجعل كلمة الذين كفروا

السفلي وكلمة الله هي العليا فلذلك النفس الى رسول
الله اليها قال جل شانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا
تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقال جل شانه
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال جل شانه
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر الاصغر جهاد الكفار والاكبر جهاد النفس
ومما يشهد للامام الشافعي رضي الله عنه بعد سالك
تكتسب المعالي ومن طلب العلي سهر الليالي ومن
رام العلي من غير كد اضاع العمر في طلب المحال اذا عرفت
ذلك فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول اليك ليخرجك
من الكفر الى الايمان وليبلغك احكام الشريعة وهو انما
يحكم بالظاهر وكما قال امرت ان احكم بالظاهر فالله يتولى
السرائر وانت رسول الى نفسك في ادخالها تحت

الاوامر



الاوامر والنواهي فاولا قم عليها الحجة والبرهان اما
على طريق المناظرة كان تقول لها الاخرة باقية واكثر
لذة فتهواولي بالايثار كما سياتي في قوله تعالى لعلهم يتفكرون
واما على طريقة الاصوليين فكقوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاوهم
عند ربهم جنات عدن الاية الى غير ذلك من الايات
والاحاديث فاذا ذعنت واستقامت حالا ومقالا
في جميع الاحكام ودانت بان باعت الدنيا بالدين
وصارت تبرها الكبرهما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالمداراة وهي بيع الدنيا بالدين بخلاف المداهنة
فانها بيع الدين بالدنيا قراعها وهي في الاعمال سياتي
فتكون كمن اسلم من غير قتال كابي بكر الصديق وعمر
وعثمان وعلي والاوس والخزرج وغيرهم وتدخل
في قوله تعالى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا فان لم تستقم على الشريعة ولو في جزئي واحد بان

بان داهنت بسبب دينها بدينا هاوصارت دنيا هالا كبر
همها وجب عليهم القتال والجاهدة بما هو مذكور
في الاصل في الخاتمة وبما يجاهدون النفوس وبردها عن
عن غيها من القصص والمواعظ التي تدهش العقول
ما وقع ليسلم ابن باعورا كما حكاه جل شانه بقوله واتل
من التلاوة وهي التتابع يقال تلى فلان فلانا اذا
جاء عقبه وسمي قاري القرآن تاليا لانه يتلو ايته
بعد ايته والواو للعطف اي على قوله واذ نتقنا الجبل
فوقهم على المعتمد من انه اذا تلاوتوالت معطوفات
يكون عطف الجميع على الاول وقيل كل واحد على ما قبله
والامر حقيقة في الطلب الوامع الجازم فان كان من
الشارع فللوجوب ولا يقتضي التور ولا التكرار مطلقا
على الاصح في السبق فان وجدت قرينة عمل بمقتضاها
في غير الاولى فعلم انه ههنا للوجوب للامر ويقتضي
التور والتكرار لانه يرجع للامر بالمعروف والنهي

عن

عن المنكر وذلك فوري مع التكرار وربما الوحي الي
التكرار التعبير بالتلو دون اقرا وغيره مما يودي
معناه والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولورثته الي يوم
القيامة لما تقرر في الوضع ان كل خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو له ولامته الا ما علم اختصاصه به
عليهم اي اليهود وقيل كل من حضرك وقيل جميع
بني ادم واكثر المفسرين علي الاول وعلى الاخيرين
فالحكم عام ايضا لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب نبا اي خبر يلعم الخطير وشانه العظيم بقوله
تعالي وحيثك من سبا بنبي يقين وهذا هو السر
في التعبير به دون خبر وغيره مما يودي اصل
المعنى الذي حذف الموصوف لابهامه صون اللسان
تحقير له واهانة وجيئ بدله بالموصول ليكون
ذريعة للخيبة والحسران ليلعم وتعظيما لشان الايتان
كما روي عنه انه قال قد حسنت الدنيا والاخرة

والصلة كانت معلومة عندهم اتيناه بمد الهمزة من
الاتيا بمعنى الاعطا لا بمعنى الاتيان بقصرها من الاول
ولقد اتينا موسى تسع ايات ومن الثاني فاتاهم واحد من حيث
لم يحسبوا اصله أأتينا بهمزة مفتوحة ثم ساكنة قلبت
الثانية الفا واتما عبر به دون الاعطا لانه اقوى من الاعطا
والمفعول قوي فاعطى الاقوي للاقوي قضا لحق العدل
وذلك ان الاعطا له مطاوع يقال اعطاني فوطوط واني
ليس له مطاوع اقوي منه مطاوع لانه يدل انه اذا صدر
من الفاعل ثبت المفعول ولا توقف له على قبول المحل بخلا ف
ما له مطاوع فانه يدل على ان فعل الفاعل موقوف على قبول
المحل لولاه ما ثبت المفعول نص على ذلك في الاتقان وهو
يتعدى لمفعولين الاول الهاء والثاني ايات نا الالف فيه
للعهد العلمي وقد اختلف في هذا الذي اتاه الله
ايات فانسلخ منها فقال عكرمة هو كل من انسلخ من الحق
بعد ان اعطيه من اليهود والنصارى والحنفا وقال

عبادة



عبادة ابن الصامت هم قريش اتاهم اوامر الله
ونواهيه والمجزات فانسلخوا من الايات ولم يقبلوها
فعلى هذين القولين يكون الذي مفردا اريد به الجمع
وقال الجمهور هو شخص معين فقيل بلعم وهو
من الكنعانيين او تيا بعض كتب الله وقيل كان يعلم اسم
الله الاعظم واختلف في اسم ابيه فقال ابن مسعود هو
ابرة وقال ابن عباس باعور وقال مجاهد والسدي
باعوراء وروي ان قومه طلبوا منه ان يدعو على
موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه
الملايكة فالحوا عليه حتى فعل وقيل هو رجل من بني
اسرائيل بعثه موسى عليه السلام نحو مدين داعيا
الى الله والى شريعته وعلمه من ايات الله الايمان
وقيل اسمه ناعم كان في زمن موسى وكان بحيث اسم بلد
كان اذا نظر راى العرش وكان في مجلسه اثنى عشر الف
محبرة للمتعلمين يكتبون عنه وهو اول من صنف كتابا

انه ليس للعالم صانع وقيل رجل من بني اسرائيل اعطي
ثلث دعوات مستجابات وكان له امراة يقال لها البسوس
فذهبت الدعوات الثلث فيها فقيل اشأم من البسوس وقيل
امية ابن ابي الصلت وقيل هو ابو عامر بن النعمان الراهب
فالاولى في مثل هذا ان يحمل اقاويلهم على التمثيل لا على الحصر
في معين فانه مودٍ الى الاضطراب والتناقض والخلاف في
الايات تابع للخلاف في الذي قد علم ومن اراد زيادة على
ذلك فعليه بالاصل فانه قد تكفل بذكر الغصص على الوجه
التام واعلم ان المفسرين باسرهم يذكرون الاقوال
وبعضهم يزيد وبعضهم ينقص ولكن لما يفسدون
الاية انما يتكلمون على يلعم وشاع ذلك في السنة العلما
والعوام انها قضة بلعم فكانها اصح والعلم عند الله
تعالى فانسلخ منها اي من الايات بان نسيها او عن العمل
بها بان اعرض عن العمل او خرج عنها بالكلية وهو الاوجب
والسلخ كشط الجلد وازالته بالكلية ويقال لكل شيء فارق

اشيا

فارق اشيا اخر هكذا قاله الزمخشري وفي الاساس
من المجاز سلخ الله النهار من الليل اي اخرجه وسلخت
عنه درعه اي نزعتها فقوله الزمخشري ويقال اي مجازا
كما هو ابهم في امثال هذه العبارة وان توهم بعضهم
الفرق بين العبارتين وفي انسلخ استعارة تبعية جرت
في الفعل او استعارة بالكناية قرينتها استعارة تخييلية
او مجاز مرسل وفي الفاء العاطفة استعارة تبعية جرت
في الحرف كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ولا يخفى ترتيب هذه المجازات لمن له دراية في علم
البيان وهو مذكور في الاصل وفي هذه المجازات مبالغة
عظيمة في سلب يلعم وتقبيحه من جهات عديدة
الاولى انه عبر عن اللازم باللفظ الدال على الملزوم
وهو ابلغ لانه كدعوى الشيء بالبينة الثانية انه
جعله استعارة وهي ابلغ انواع المجاز الثالثة الاستعارة
التبعية في الفاء الدالة على التعقيب والاستهزاء به

الرابعة انها شبهة باقصى مراتب الملزوم حيث قال
انسلخ الدال على اتصال المحاط بالمحاط به خلقة وعن
عدم الملاقاة بينهما ابدا للاعلام بكمال مباينته للايات
بعد ان كان بينهما كمال الاتصال الخامسة عبر بانسلخ الدال
على المطاوعة كانه خسته ورذاته نفسه اقل شيء يتزله
من اعلى المراتب الى اسفلها وفي هذا الكلام وما فيه من
المبالغات تلويح عظيم وتشنيع وتقريع واستهزاء وتحذير
يهز الجبال الرواسي وترجيف منه القلوب القواسي فكل
من اوتي علما ولم يعمل به قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ازداد علما ولم يزدد عملا لم يزدد من الله
الا بعدا فاتبعه الشيطان الجمهور على ان تبعه رباعي
من باب الافعال وهو متعد لواحد اي لحقه وفيه
مبالغة في ذمه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل ان
يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع اي
اي اتبعه الشيطان خطواته اي جعله تابعا لها لو قرئ

لحسن



الحسن والملحة فاتبعه بتشديد التاء من باب الافتعال
الافتعال ومعناه على هذا معنى الاول وهذا تبعه و
اتبعه بمعنى او لهما معنى قيل بكل والثاني ابلغ فرقا
بان تبعه مشى في اثره واتبعه واراه في المشي لان
زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا ويشترط
اتحاد المادة كما هنا وقيل تبعه بمعنى سبقه اي ادركه
يقال اتبعت القوم اذا لحقتهم ومعنى هذا الكلام على
الاول والثالث ان بلعم استدرجه الشيطان بتحبيب المال
والدنيا اليه وارضاء اجابه والمحسنين اليه حتى صار
اسيرا ماله وعلى الثاني استدرجني خطواته حتى
وقع والاول يقسميه ابلغ كما تقدم اي الذي
انتياه اياتنا اي صار مستقرا بعض
اي الضالين العادلين عن الطريقة السوي عمدا
الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين وهذا
وجه المجاز اي التعبير بكان عن صار باعتبار ما كان وقيل

كان على معناها وانه كان ضالا واطلق الغواية واراد
به الضلالة مجاز التلازم بينهما وجملة انسلخ وما
بعدها لا محل لهن من الاعراب عطف على اتيناه وعطف
بالفا لان الجمل اذا كان بينها مناسبة وكان لا محل لها من
الاعراب تعطف بعاطف له معنى زايد على التشريك
كالفاها فان معناها التشريك والترتيب والاتصال
والسببية اما التشريك فظاهر واما الترتيب فلان
الاعراض انما يتحقق بعد الايتاء ضرورة لشهوة
نفسه ثم اتبعه الشيطان اي اتبعه الاعراض من نفسه
او انه صار اماما للشيطان وذلك انما يظهر بعد
الاعراض ضرورة على ان بعضهم جعل الترتيب معنويا
وذكر واما في الجملة الاخيرة فظاهر واما الاتصال
بين الجملتين الاخيرتين فظاهر ايضا واما بين
ايتاء الايات والاعراض فالرايات لا تفيد الاتصال
ولا عدمه مع انها كلها محمدوشة فتكون الفاء في

المفيدة



المفيدة للاتصال بمعونة انها في الجملتين الاخيرتين
للاتصال والاتصال في كل شيء بحسب العادة ويصح ان
يكون ابتداء الاعراض عند ايتاء الايات بان كان لا يعمل
بكل علمه بل يعرض شيأ فشيأ كقوله تعالى الله انزل من السما
ماء فتصبح الارض مخضرة ومن ثم قالوا للعباسي بريد
الكمثرى واما السببية ففي الاخيرتين ظاهرة وفي الاولى
قد علم من الاستعارة التبعية واعلم ان القرآن وارد
على اساليب العرب في محاوراتهم ومخاطباتهم فهذه
الجمل الثلث جيئ بها على طريقة اذا عتب احد على احد
يقول له يا كذا يا كذا يا فاعل يا تارك بالفاظ قريبة من
بعضها في المعنى والا يمكن تاديه معنى الجمل الثلث
في جملة واحدة ولكن البلاغة ليس ذلك
لو حرف شرط في الماضي تستعمل على ثلثة اوجه الاول
حرف امتناع لامتناع اي التعليق متحقق بحصول
مضمون قرضا في الخارج وفي قصد المتكلم كما تقول لو

جيئني اكرمتك سملتنا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفايهم
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع
الاول اعني الشرط اي ان الجزاء امتنع بسبب انتفاء
الشرط فيلزم انتفاؤهما معا واستعمال لو بعد العلم بما
هو الكثير المتعارف الثاني قد تستعمل على قصد لزوم
الثاني للاول للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة
للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات الى ان علة الجزاء ما هي كقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان لو ههنا تدل
على لزوم الفساد لتعدد الالهة وعلى ان الفساد منتف
فيعلم من ذلك انتفاء التعدد ومن هذا الاستعمال
توهم ابن الحاجب ان لولا انتفاء الاول لانتفاء الثاني
وحطأ عكسه ولم يدر ان ما ذكره معنى من معانيها
يقصد اليه في مقام الاستدلال بانتفاء اللازم المعلوم
على انتفاء الملزوم المجهول وان المعين بيان سببية احد

انتفايين

انتفايين معلومين لآخر بحسب الواقع فلا يتصور هناك
استدلال فانك اذا قلت لو جيئني لاكرمتك لم تقصد
ان تعلم المخاطب ان انتفاء المجيء من انتفاء الاكرام بل هو
الانتفايين معلوم بل قصد اعلامه بان انتفاء الاكرام
مستند الى انتفاء المجيء والثالث قد يقصد استمرار شيء
فيربط ذلك بما بعد التقيضين عنه كقولك لو جيئني
اكرمتك لبيان استمرار وجود الاكرام فانه اذا استلزم
الاهانة الاكرام فكيف لا يستلزم الاكرام الاكرام ومنه
لو لم يخف الله صهيب لم يعصه فلو في الايه الشريفة
من القسم الاول اي امتنع الرفع لامتناع المشية وليس
المراد ان يعلم المخاطبين بان انتفاء المشية لاجل انتفاء
الرفع كيف وكلا الانتفايين معلوم لهم بل قصد اعلامهم
بان انتفاء الرفع مستند الى انتفاء المشية كما في قول النحاة
لو حرف لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فيخبرون بان ذلك
حكمها وليس مرادهم الاستدلال على ذلك وحذفا

مفعوله شاء وقوعه شرطا ودلالة الجزا عليه لانه محذوف
وليس تعلقه به عبثا وللبيان بعد الابهام ليكون
اوقع في النفس لو شئنا رفعناه بها ولكنه اخلد
الارض واتبع هواه اللام للتاكيد تقوي الربط
الجزا بالشرط وتزيين اللفظ وفيه استعارة تبعية
لايخفى تقريرها وهو مذكور في الاصل ولكن حرف
استدراك لرفع ما يتوهم ثبوته او نفيه والواو
للعطف على الاصح واخلد خبر لكن والرابط الضمير
واصل الكلام ولو شئنا رفعه لبا شرته لسبب الرفع
لرفعناه اي جعلناه مرفوعا بسبب العمل بتلك الايات
الذي هو سبب الرفع ولكن لم نشا لبا شرته لسبب
تقتضي الرفع اي الاعراض فتركنا في كل من المقامين
ما ذكره في الاخر لاشعار المذكور بالمطويا كما في قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله اريد حين الفعلين في

كل



في كل من الخير والضر اي لاراد لما يريد منهما ولا يزيل لما
يصيب منهما فاوجز الكلام وذكر في احدهما المس وفي
الاخر الارادة ليدل بما ذكر في كل جانب على ما حذف في الاخر
وذكر لا بمقامه للايذان بان الرفع مراد لله تعالى بالذات
وتفضل محض لادخل فيه لعمل العبد وان تقيضه انما جا به
بسوء اختياره لاجل الوعيد الذي تعلقت به الارادة الذاتية
كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والضر مع الشر في الاية
المذكورة وهو السر في جريان السنة القرانية في اسناد
الخير اليه تعالى والشر الى الخلق كما في قوله تعالى واذا
مرضت فهو يشفين ونظائره وكنا عن الاعراض باخلد
الى الارض واتبع هواه للمبالغة والتنبيه على ما حمله
على الاعراض والتنفير عن الدنيا واتباع الهوى وافادة
الميل شر السكون والركون مع الاطمانان الى الدنيا ابدا
اما المبالغة فلان الكناية ابلغ من الحقيقة ولا يصح
ان يكون مجازا لان المعنى الاصلي مرادها مع الكنائي

واما الحامل له على الاعراض فحب الدنيا المذمومة التي
هي راس كل خطية وبئر كل بلية لان المراد بالارض الدنيا
مجاز مرسل علاقته الحالية والمحلية او السفالة بضم السين
ضد العلو وبفتحها النذالة قال الطيبي الرواية بالفتح
وهي ترجع الى الدنيا المذمومة بنوع استخدام والارض
اسم جنس او اسم جمع لا واحد له ولم يسمع ارضة والجمع
ارضات وارضون وارضون وارض والاراضي غير قياس
قاموس واعلم ان مدح الدنيا وذمها فالدنيا قسمان
محمودة ومذمومة فالمدح يحمل على المذمومة لحرمة
للنفس لانتفع له بعد الموت والمحمودة ما سوا ذلك
مما ورد في مدحها قوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة
عيني في الصلوات وقوله نعم المال الصالح في يد الرجل
الصالح الى غير ذلك ومما ورد في ذمها قوله تعالى انما
الحياة الدنيا لهو ولعب الاية وقال صلى الله عليه وسلم لتتا

تبلكم



تبلكم بعدي دنيا تاكل اسمائكم كما تاكل النار الحطب قيل لابن ادهم
ابن ادهم كيف انت قال نرفع دنيانا بتمن يقدينا فلا
دنيانا تبقى ولا ما نرفع وقال معتمر نعيمك في الدنيا
غرور وحسرة وعيشك فيها محال وباطل وقال
بعضهم ايضا قل للمعتم بغير دار اقامة حان الرحيل
فودع الاحبابا اين الذين الفتهم ومحبتهم صاروا
جميعا في المرابع تربا وبالجملة فالدنيا عدوة لله ولاوليا
ولاهلها اما لوليها عدوة لله فلانها استخدمت عباده
فصاروا عبيدها ومن ياخذ عبدك بغير رضاك فهو
عدوك ولهذا لم ينظر اليها منذ خلقها واما لوليها عدوة
لاوليائه فلان فهم ما فاتوها حتى اتعبتهم النفس
الشديد وهم دايما خايفون من ان يرجعوا اليها واما
كونها عدوة لاهلها فلانهم عزتهم عما خلق لاجله
وفوتتهم بسبب ذلك النعيم المقيم في جوار رب العالمين
واتباع الهوى الذي هو ميل النفس الى الدنيا

اي الحق نفسه في حمله الى الدنيا وقد طلب منذ قومه
فقد لحق بهواه ارضا لقومه لاجل احسانهم اليه وترك
العمل بالايات التي نزل هذا الامر تمكن المسلمات فيه وتفطيه
هو التفضل على العقل ومنهج سبيل واضح لمن اهتدى واكثر
الميلا انما يكون جهة لجيب قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ومن اراد كمال بيان الدنيا وما يتعلق به فعليه
فعليه بالاصل واما التغيير فلان هذه الاية انما انزلت
لتحفظ بما وقع لبلعم ابن عاد ولان القرآن انزل اولا و
بالذات للعمل وثانيا وبالعرض للتلاوة واما بلعم فقد
انقضى نحبه ولا بقي يتعلق به خطاب فمن عمل مثل
ما عمل يحصل له مثل ما حصل له كما تقدم في الخطبة
ورجا نفسه الامارة ويرتكب المعاصي
ويرتكب على عفو الله تعالى ويقول الله غفور رحيم
وقد قال الغزالي وغيره ان هذه كلمة حق اريد بها

الباطل



الباطل اي ان هذه الاية واردة في القرآنين المجاهدين
قال الله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى ان رحمة الله
قريب من المحسنين وهم حملوها على المتهتك في المعاصي الذي
لا يتوب وهذا لا عقول له ولا رحمة له بحسب ظاهر الشرع الشريف
ومن يتب ولم يتب من ذنبه فامره مفوض لربه فهو
تحت المشيئة وبالجملة قد سايس التفصيل بحر لا سما
حل له ولا يعرفها الا من غاص ذلك البحر بالرياضات
والخلوات والجلوات وخدم المشايخ مدة مديدة واما
الميل والسكون فمن اخلد لان الخلود موضوع للسكون
الدايم وقد عبر بالفعل الدال على الحدث وهو ميل القلب
اي مال بقلبه الى الدنيا واما الابدية فتستفاد من
وضعه للسكون الدايم كما تقدم ولانه ذكر مقابله الى
الدنيا وليعلم رجوعه عنها واما الركون والاطمأنان
فلا زمان للدوام والسكون والميل لانه لو لم يكن

ركن واطمئن لما فوته النعيم المقيم وهو عالم بعرفان ذلك
والدوام وحد يستلزم الجميع والتفاسير التي وقفت
عليها بعضها قال سكن وبعضها مال وبعضها ركن واطمئن
ولم ار احدا تعرض للتمايز بينها مع يعلم ذلك من تلويحاتهم
فلعل كل من ذكر شيا اشار به الى البقية للتلازم بينهما
واعلم ان صاحب الكشاف اورد هنا شبهة ميلا منه
الى الاعتزال فقال المراد من المشيئة ما هي تابعة له
ومتسببة عنه كانه قال ولو لزمها لرضيها هو مرفوض
الرد عليه يتوقف على معرفة مذهبه ومذهبنا فنقول
مذهب اهل السنة ان الله مستقل بخلق جميع الكائنات
واعمالها وللعبد حيز هو اختياره يحابه ثوابا ويعاقب
ويعلم وينعم ولا بد من موافقته ليلا يتوهم انه
اسم بلا مسمى ولان الحكم على الشيء فرع عن تصوره
فانتفى بعض اهل السنة بانا نعلم بالبرهان انه لا
خالق الا الله ولا تاثير الا لقدرة القديمة ونعلم

بالضرورة



بالضرورة ان القدرة الحادثة تتعلق بافعال كالصعود
دون افعال كالسقوط فيسمى اثر القدرة الحادثة كسبا
وان لم نعرف حقيقته فهو ظاهر والخفاء في التعبير عنه وهذا
ظاهر ويكفي في الخروج عن ورطة التكليف تعين المحل محل نزاع
والحصر الا قلا بد من موافقته بقدر الامكان ولهم في ذلك
عبارات احسنها ما ذكره حجة الاسلام وهو انه لما بطل
الجبر المحض بالضرورة وكون العبد خالقا لافعاله بادلة
قطعية وجب الاعتراض في الاعتقاد وهو انها مقدورة
بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه
اخر من التعلق يقدر عنه عندنا بالكسب وليس من
ضرورة بيان تعلق القدرة ان يكون على وجه الاختراع
اذ قدرة الله تعالى في الازل متعلقة بالعالم من غير
اختراع ثم تعلقت به عند الاختراع نوعا اخر
من التعلق فحركة العبد باعتبار نسبتها الى الله
تعالى خلق فهي خلق الله ووصف للعبد وكسب له
وقدرته خلق لله ووصف للعبد وليست كسبا

لله تعالى هذا يكون المقدور الواحد داخلا تحت قدرتين بجهتين
مختلفتين فالفعل مقدور لله بجهة الايجاد وللعبد بجهة
الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري وانا لم نقف على حد زائد
منه في تلخيص العبارة المصححة ولا يلزم من ذلك اثبات الشركة
لان الشركة ان يجتمع اثنان على امر واحد وينفرد كل واحد
منهما بما هو له كشركاء المال وكما اذا كان العبد خالقا لافعاله
والصانع لسائر الاعراض بخلاف ما اذا اضيف امر لشيئين
بجهتين مختلفتين كالارض تكون محلا لله بجهة الخلق
وللعبد بجهة الكسب لا يقال لم كان كسب العبد فيما
موجبا للذم والعقاب بخلاف خلقه لانا نقول خلقه
لله وهو فاعل حكيم ولا يخلق شيأ الا وله عاقبة حميدة
وان لم نطلع عليها وان كان قبيحا عندنا وايضا خلق الله
تصرف في ملكه ولا حجر عليه والمتصرف في ملكه ولا محجر
عليه لا ينسب اليه ذم ولا يعاقب بخلاف المتصرف في ملك
الغير باذنه لكسبنا فاذا خالفنا الاذن ترتب الذم و
العقاب وان تصرفنا على مقتضى الاذن ترتب المدح

والثواب

والثواب ان مرادهم بفعل العبد حيث يقولون
العبد يخلق افعال نفسه او لا يخلقها الحاصل بالمصدر اي
ما يشاهد من الحركة والسكنات لا المعنى المصدري الذي
هو الايقاع والانتزاع فالاول محسوس والثاني معقول اذا
علمت هذا فنقول قد ورد الشرع بالتكليف المفيد ان
العبد يخلق افعال نفسه المفيد ترتب الثواب والعقاب
والمدح والذم وورد ايضا ان الله مستقل بالخلق منفرد به
لا شريك له في ذلك فلزم ان العبد يخلق افعاله ولا يخلقها
وتوارد النفي والاثبات على شيء واحد وهو فعل العبد وهل
هذا الا تناقض مع اتحاد الوجدان فاختلف في التخلص من ذلك
فاهتدينا من هداه الله وضل من خذله الله وكفى من اراد
الله كرم فاهل السنة تخلصوا بما تقدم والجبرية بقدرة
الله وحدها وليس للعبد كسب ولا اختيار كالخيط
المعلق تحركه تقلبه الرياح حيث توجهت واحتجوا على
ذلك بانه لو كان للعبد فعل لكان شريكا لله وردة عليهم اهل

السنة بالعقل والنقل اما العقل فلانه لو لم يكن للعبد فعل
لاستوى حركة البطش والارتعاش واللازم باطل فالملزوم
مثله واما النقل فلانه لو لم يكن للعبد كسب لبطل قاعدة التكليف
واللازم باطل فالملزوم مثله ولقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون
وقوله فمن شاء فاليؤمن ومن شاء فاليكفر فان قيل بعد تعميم
علم الله وارادته فالجبر لازم لانهما اما ان يتعلقا بوجود
الفعل فيجب او بعدمه فيمتنع ولا اختيار مع الوجوب
والامتناع قلنا يعلم ويريد ان العبد يفعله او يتركه باختيار
فلا اشكال فان قيل يكون فعله الاختياري واجبا او ممتنعا
وهذا ينافي الاختيار قلنا ممنوع فان الوجوب والامتناع
يحققان للاختيار لا ينافيانه وايضا متفق على بامتثال الباري
بالاتفاق اختياريته والمعتزلة يقدرته واحدهما واحتجوا
على ذلك بالعقل والنقل فمن جملة الادلة العقلية بانا نفرق
بين حركة الماشي والمرتعش فان الاول باختياره دون
الثاني ومن جملة الادلة النقلية بانه لو كان الكل بخلق

الله



الله لبطل قاعدة التكليف المترتب عليها الثواب والعقاب
والمدح والذم ويلزمه ما ظاهره ان وقوع الكائنات كلها بقدرة
الله تعالى وارادته كما ياتي وردت عليهم اهل السنة بادلة
عقلية ونقلية فمن جملة العقلية فلان العبد لو كان خالقا
لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ما يحدث بالقدرة
والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل لان المشي من
موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخالفة وعلى حركات
سريعة وبطيئة ولا شعور له بذلك وليس كذلك بل لو سيل لم يعلم واذا تامل تميز حركات اعضائه في المشي
والاخذ والبطش وتحريك العضلات وتمديد الاعصاب
كان اظهر واما النقلية فلو كان العبد يخلق الله لبطل قاعدة
التكليف فنقول هذا لا يتوجه علينا وانما يتوجه على الجبرية
القائلين بالجبر المحض واما نحن فاثبتنا جزءا اختياريا
يترتب عليه قاعدة التكليف فلا ورد ومن جملة النقلية هذه
الاية قال الزمخشري ولو شاء لهداكم بما اراد من المشية

ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قال ولو لزمها لرفعناه
وذلك انه لما كان ظاهر الاية مخالفا لمذهبه دالا على
وقوع الكائنات كلها بارادة الله وقدرته اخذ في التاويل
بجعل مشيئة الله مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالايات
بقرينة الاستدراك بما هو من فعله وهو الاخلاد ويرد
عليه ان هذا مصير الى المجاز قبل اوانه لان المتبادر اولا
الحقيقة فيكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض
مجاز عن سببه الذي هو عدم مشيئة الرفع بل الاخلاد
ويؤيد هذا المجاز ايضا ان بناء الجملة مستأنفة فصدرها
رفع توهم نشأ مما تقدم وذلك انه لما قال اتينا
اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا اتينا الايات
فحقق ما هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل بايجاد فعله فرفع ذلك التوهم بقوله جل شانه ولو
شئنا لرفعناه بها ولولا هذه الجملة النكتة العظيمة
التي غفلت عنها المعتزلة خصوصا الزمخشري



لما كان لهذه الجملة كبير فايدة تناسب بلاغة القرآن وما
ذكر في ذلك من النكت يمكن ان يوخذ مما تقدم وانما تركنا
التعويل على عبارته في مثل هذا المقام وهو حمل المشيئة على
على مشيئة القصر والالجاء لانه لا يلايم قوله ولكنه اخلد
لغوان المقابلة ومنها قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
اي عملكم على ان ما مصدرية ولا يحتاج لحذف او عمولكم
على انها ما موصولة ومن جملة المعمول الافعال اي الحاصل
بالمصدر اي ما يشاهد من الحركات والسكنات على ما تقرر
وللذهول عن هذه النكتة قد يتوهم ان الاستدلال با
لاية موقوف على كونها مصدرية وكون ما نافية خلاف
الظاهر فان قيل القايل بان العبد يخلق افعال نفسه
يكون من الممكنين دوننا الموحدين قلنا الاشراك
اثبات الشريك في الالوهية اما بمعنى وجوب الوجود
كالمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كالعبدة الاوثان
والاصنام والمعتزلة لا يثبتون شيا من ذلك بل لا

يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى
الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالى الا ان مشايخنا
ماوراء النهر قد بالغوا في تضليلهم حتى قالوا ان المجوس اسعد
حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة
اثبتوا شركا لا تحصى والحكما ابو الحسين من المعتزلة هي
واقعة على سبيل الوجوب وامتناع التخلف بقدرة يخلقها
الله تعالى في العبد اذا وجد السبب وارتفع المانع ولا نزاع
للمعتزلة في ان قدرة العبد مخلوقة لله تعالى فلا يمتاز
مذهبهم عن مذهب الحكما ولا يبعد فرقا ما اشار اليه
في المواقف من ان المؤثر عندهم قدرة العبد وعند الحكما مجموع
القدرتين على ان تتعلق قدرة الله بقدرة العبد وهي
بالفعل وذكر الامام الرازي وتبعه بعض المعتزلة ان
العبد موجد الافعال على سبيل الصحة والاختيار وعند
الحكما على سبيل الايجاب لتمام الاستعداد بمعنى ان الله
يوجب للعبد القدرة والارادة فليس الا الوجوب

وانه



وانه لا ينافي الاختيار ولهذا صرح المحققون في قواعد
العقايد ان هذا مذهب المعتزلة والحكما جميعا نعم
ان ايجاد القوى والقدر عند المعتزلة بطريق الاختيار وعند
الحكما بطريق الايجاب لتمام الاستعداد واشتهر في كتب القوم
وعلى التحقيق ان مذهب امام الحرمين كالحكما قال السعد وهو
خلاف ما صرح به الامام فيما وقع بايدينا من كتبه قال
في الارشاد اتفقت ائمة السلف قبل ظهور البدع والاهوا
على ان الخالق هو الله والخالق سواه وان الحوادث
كلها حدثت بقدرة الله تعالى من غير فرق بين ما تتعلق
قدرة العباد به وبين ما لا تتعلق به فان تعلق الضم
بشيء لا يستلزم تاثيرها فيه كالعلم بالمعلوم والارادة
بفعل الغير فالقدرة الحادثة لا تاثير في مقدورها و
اتفقت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الترجيح على ان العباد
لافعالهم مختارون لها بقدرهم ثم المتقدمون
منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقوله

عهد هم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله وتجري
المتاخرون فسموا العبد خالقا على الحقيقة هذا كلامه
ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المعتزلة وبالغ في
الرد عليهم وعلى الجبرية واثبت للعبد كسبا وقدرة
مقارنة للفعل غير موثرة فيه انتهى وبما تقدم علم
ان ما قاله اهل السنة هو الحق فقد خرج من مذهب اهل
السنة من بين قرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن اراد زيادة على ذلك فعليه بكتب الكلام واعلم
ان وقعة بلعم ارذل واتراس من وقعة ابليس لان
منشأوها التكبر وهو ما قد يتفاخر به كما هو عادة الملوك
والاكابر بل غالب الناس بل موجود في اكثر الحيوانات
وربما يباح في بعض الحال كالتكبر على المتكبرين والحسد
ومنه الغبطة والمنافسة وهي اما واجبة او مندوبة
او مباحة بل الحسد نفسه قد يباح لمصالح شرعية و
منشأ وقعة بلعم الميل الى الشهوات وحب الدنيا



الدنيا بكثرة الاكل والشرب وما يتعلق بذلك وذلك
متفق على ذمه كفرا واسلاما ولان هذا ميل الى السفالة
وذلك الى العلو والعلو اشرف من السفل وان كانت
وقعت ابليس عمت المكلفين فضررها عظيم فكلا
منا من حيث اصلها ومبدؤها لا من حيث ما ترتب
على ما فعلي كل حال كلا الوقعتين رذيلتين وكل واحدة منهما اقبح من الاخرى ولما جا بحقيقة وقعة
بلعم وبالغ في ارذالهما بما علمت عقبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واوقع
في الخصم الالد فانه يريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ولا امر ما اكثر الله في كتبه الامثال وهي
في كلام الانبيا والحكما والمثل في الاصل من المثول وهو
الانتصاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من احب
ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من
النار ثم استعمل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل

كشبه وشبه ثم قيل للقول السايرالممثل بمضربه بموردة
ولايضرب الامافيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال للحال اوقصة اوصفة لها شان و
فيها غرابة مثل قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم والمعنى حالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا اوكقوله تعالى مثل
الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصته عليكم من
العجايب قصة الجنة ثم بينها بقوله تجري من تحتها الانهار
وكقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له
شان من العظمة والجلال وما هنا يصح ان يكون
من الاول اومن الثالث وعلى هذا فالمعنى فمثله
اي صفته بلغم العجيبة في الخسة والضعم مستقرا
اواي صفته استقر كمثل الكلب اونفسه كنفسه
في غاية الخسة والدناءة الكاف للتاكيد وتزيين
اللفظ اي كصفة الكلب اوكنفسه في اخس احواله

وارذلها



وارذلها وهي دوام اللهث في حالتي التعب والراحة
اي لاهثا في الحالتين فكانه قال فتراه الى مالا نهاية وراه
في الخسة والدناءة الكاف للتاكيد وايثار الجملة الاسمية
على الفعلية كان يقول فصار مثله لزيادة تاكيد الاعلام
بدوام اتصافه بالخسة وقد دلت الاية على ان الكلب
اخس الحيوانات وارذلها ولو كان في جنس الحيوان
ما هو اخس الحيوانات لما هو منه ما ضرب المثل الاية ان
تحمل عليه اي الكلب بالزجر والطرد يلهث اوتتركه من الزجر
والطرد يلهث اي يلهث دايما واللهث ادلاع اللسان
عن النفس الشديد اي اخراجه مع نفس عال وذلك
ان طبع الكلب ضيق بكر وبالا يقدر على نفض الهوى الا بمخ
وجانب البارد بسهولة بخلاف سايرالحيوانات فان قلبه
واسع فلا يحتاج الى التنفس الشديد الاعقد الاعيافا
لجملتان الشرطيتان تفسير لما لم يعلم في المثل وتفصيل لما اجمل
فيه بيان وجه الشبه لا محل لهما من الاعراب مثل قوله

تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله انه مثل
عيسى عند الله كمثل ادم وذكر المثل للهيئة على هذا الاختصاص
به وعلى الاول اي حال يلعم العجيبة ان ذي الخسة والقمع
من الله الا وعظمهم ضال وان ترك فهو ضال اي ضال
في الحالتين كحال الكلب ان طردته لهث وان طرقته لهث
فهو لاهث في الحالتين فالجملتان على هذا حال قيد للعامل
وصف للصاحب بناء على خروجها عن حقيقة الشرط بقرينة
تحويلها الى معنى التسوية لتحويل الاستفهامين المتناقضين
في قوله تعالى وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم ويصلح على
الاول ان تكون حالا وعلى الثاني ان تكون مفسرة ولكن الاولى
ما ذكر وتذرويا انه لما دعي على موسى خرجت لسانه
وجعل يلهث كالكلب حتى مات فعلى الاول يعتبر فيه
التشبيه مردود على الثاني والثالث مركب ويرد كلام ابي
السعود ما يقتضي ان التشبيه مركب فتعطل كن اختياره وتير
جيء كون الجملتين بيانا لايناسب كمال المناسبة لما تقدم

والخطاب



والخطاب في قول الشيطان في الموضعين لكل من له حظ في الخطاب
فانه ادخل في قضاعته كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم اي لرايت امرا عجيبا وطيعا و
التمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو الرفع ووضع
المنزلة للمبالغة لانه كناية عنه وهي ابلغ من التصريح
لانها تدل عليه بطريق البرهان والبيان للمشبه لهوانها
مثل بالكلب الذي هو اخس الحيوانات في اخس احواله
لما تقدم من ان الانسان مركب من اربع قوى صفاته رحمانية
وسبعية وشيطانية وبهيمية فاذا اعتدلت هذه الاربع
سمي انسانا ومتى مال الى واحدة منها صار صورته
صورة انسان وحاله ومعناه صورة ما مال اليه بل اذا
اشتد ذلك الميل حتى صورته الظاهرة تتغير كما هو
مشاهد فيلحق وكذلك كلما اتصف بصفة غلبت
عليه الصفة البهيمية ولكن البهائم تختلف فبعضهم تتصف
بصفة الشاة فيكون في المعنى شاة وفي الصورة انسانا

وبعضهم يغلب عليه صفة الحمار او الكلب فيكون فيها
المعنى حمارا او كلبا وفي الصورة الظاهرة انسانا وهذا
غير منكر فقد حكي الشعراوي في طبقاته ان السيد ابي
الشيخ محمد ابو محمود الحنفي لما قعدت الارض سبع
سنين ثم اذن له في الخروج فخرج فوقف على الناس
وهم يتوضئون فنظر بعضهم كلبا وبعضهم خنزيرا او
بعضهم جملا وكلهم يتوضئون ويصلون والحكايات
عن اهل الكشف من هذا كثيرة فهذا سر تشبيههم
بالكلب في اخس احواله قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فتدبر في
هذا تعرف سر ما تقدم واخرج البيهقي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان القرآن انزل على خمسة اوجه حلال وحرام
ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام
واتبعوا المحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال

قال



قال الماوردي من اعظم علوم القرآن علم امثاله والناس
في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات
والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام لقد
اسمعت اذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ذكر
اي وصف المشبه بوصف الكلب او وصف
الكلب المشبه بوصف المشبه وما فيه من وجهين
البعد للايذان بزيادة بعد منزلتهم على ما تقدم في
حق الحسنة والاناة عن حضرة القرب وكان اسم اشارة
لتمييز هم بذلك اكمل تمييز مثل القوم اي كمثل القوم
بان شبه وصف المشبه بوصف الكلب او
العكس بالمعنى اللغوي بوصف القوم بادعاء المشبه
اصل مشبه به وانه اكمل في وجه الشبه كقوله وبدا
الصباح كان غرته وجه الامير حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح
في الوضوح والضياء وهو بليغ وهنا قصد جل شانه

ايهام ان نفوسهم او صفتهم او حالهم ابلغ في الخسة
والدناءة من نفس او صفة او حال الكلب المشبه به وصف
المسخ او عكسه وجعل المشبه اصلا والمشبه فرعا وهذا
بقدر الامكان بالنظر الى المثال والا فهم في الواقع كذلك كما
يشهد به القرآن والحديث ويصح دخول الكاف على ذلك
اي كذلك مثل القوم فالتشبيه اما مفرد في حالين فشبه
انفسهم باعتبار الصفة او صفتهم بنفسه باعتبار
الصفة او صفته واما مركب في حال تشبيه حالهم بحاله
كما تقدم ويصح ان يكون هنا استعارة تمثيلية البتة
هي ابلغ انواع المجاز وهي مناسبة هنا لكمال المناسبة
لفظا ومعنى الذين كذبوا اي المكذبين بآياتنا اي
القرآن المجيء وقد اختلف فيهم فقال ابن عطية هو عام
لكل من كان ضالا اشر جاءه الحق كمجيء النبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة والقرآن وتبين ضلاله فهو ضال في
الحالتين وقال ابن عباس هم اهل مكة كانوا يسمون

هاديا



هاديا يهديهم فلما جاءهم من لا يشك في صدقه كذبوه
فهم ضالون تركوا او انذروا وقال الزمخشري ومن تبعه
هو خاص باليهود وذلك انهم اولوا التوراة المشتملة
على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن
المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به اي يستنصرون على المشركين ويقولون لهم قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما نقوله فنقتلكم معه قتل عاد وارم
وقيل معناه يستفتحون يعرفونهم ان نبيا يخرج منهم وقد
قرب زمانه فلما جاءهم ما عرفوا في التوراة من نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز كفروا به
اي انكروه وحرفوا ما في التوراة فانسلخوا مما اعتقدوا
وعلى القولين الاخيرين الحكم عام ايضا كما اشرت اليه
بقولي اي المكذبين لان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن
بعلية ما منه الاشتقاق والمعلول يدور مع العلة
وجودا كيفما دارت وعبر بالموصول ذريعة لخشد انهم

وخيبتهم وتعظيما لشان القرآن العظيم ومن جابه وأل
على الاول للاستغراق وعلى الثاني للعهد العلمي وعلى
الثالث الخارجي فاقصص القصص عليهم فانها نحو قصهم
وجوبا فتوبا مع التكرار لما تقدم في واتل قال بعض
المفسرين اي قصص المنسلخ وبعض اخر قصص المكذبين
او قصص المنسلخ الذي هو نحو قصص المكذبين وبعض
اخر قصص القرون السابقة كخبر المنسلخ او قصص الامم
السابقة كما قص خبر المنسلخ لعلهم اي اليهود او
قريشا او كل من جاه الحق وبقي على ضلاله ولعل حرف
ترج من اخواتها ان تنصب الاسم وترفع الخبر والها
اسمها وجملة يتفكرون خبرها ولما كانت لعل تفيد
بعد رجوعهم الى الحق عبر بالمضارع المفيد للتجدد
اي ان رجوعهم لا يكون الا بدفعات كثيرة من التفكر
ليبعدهم عن ساحة الحق لتمكن العناد والجهل منهم
فقال يتفكرون فيزيل التفكر عن قلوبهم حجب العناد

والجهل



والجهل ويكشف لهم الحق بان ذلك القصص انما يحيط
من دراسة الكتب القديمة وانت امي لا تقرأ ولا تكتب
فيتحقق عندهم انك انما علمته من جهة الوحي فيكون
معجزة فيتحقق بذلك ايضا رسالتك فيتحذرون
عاقبة امرهم اذا اساروا بسيرة من تقدم وراعوا
مثل قريته فيومنون بك او يتحقق عنادهم عندئذ
جميع الخلق فيكونون شهداء عليهم وتزداد الحجة عليهم
ويترتب على ذلك مصالح لغيرهم والجملة اما حال من
المخاطب او مفعول لاجله اي حالة كونك راجيا
لتفكرهم او رجا تفكرهم والتفكر ترتيب امور معلومة
للتادي الى مجهول وكيفية تفكرهم ان يقولوا محمد
جا بالمعجزة وكل من جا بالمعجزة فهو رسول الله فمحمد
رسول الله وكل رسول الله يجب تصديقه فمحمد
يجب تصديقهم اما الصغرى فلان امر المعجز قد شاهدوه
بالحواس الظاهرة منها القرآن فقد اعجز مصاقع

الفصحا قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله ومنها اشتقاق الفصح ومنها تكليم
الجذع وحنينه ومنها نبع الماء من بين اصابعه ومنها تسبيح
الحصى في كفه ومنها الاخبار بالمغيبات كما تقدم هنا على
ما تقدم واما التقريب فلاجماع الناس كلهم ان من جاء
بالمعجز فهو رسول الله لانها نازلة منزلة قوله تعالى
صدقا عبدي في كل ما يبلغ عني ولان جميع الرسل قبله
انما ثبتت رسالتهم بالمعجز واذا ثبت كونه رسول الله
وجب تصديقه لعصمته فيحصل لهم من المعرفتين
السابقتين المعلومتين الاولى والثانية بالمشاهدتين بالحس
او العلم المتواتر والثانية بالاجماع معرفة ثالثة وهي
محمد رسول الله واما التقريب بين الثالثة والرابعة
فمعلوم فاحضار المعرفتين السابقتين المعلومتين الاولى
اولا وثانيا الى التوصل الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا
وتاملا ونظرا وتدبرا واعتبارا وتذكرا من حيث انه

يلاحظ



يلاحظ انه يعبر منهما الى معرفة ثالثة يسمى اعتبارا
فقط فان وقف على المعرفتين ولم يعبر الى الثالثة اي لم
يقصد ذلك يسمى تذكرا فقط وان لاحظ المعرفتين من
حيث انه ينشأ عنهما معرفة ثالثة يسمى تدبرا ونظرا
وتاملا وتفكرا وفايدة التذكر تكرار المعارف على القلب
لترسخ وفايدة التفكر تكثير العلم واستجلاب معرفة
ليست عنده فلو فعلوا هذا كما فعل غيرهم لما كذبوا واذا
البينات لم تغن شيأ فالتماس الهدى لهن عنا واذا
ضلت العقول العقول على علم فما ذا تقوله الفصحا
وبعضهم يعرف ذلك ولكن كذب عنادا وحمله عليه خوف
فوات الرياسة او غير ذلك وكذلك يجب على طالب الاخرة
اي تمام النصحة فيها من المسلمين ان يتهم نفسه
بالمكر لان النفس لا امان لها وعند الامتحان يكرم
المرء او يهان ويتبين الصادق من الكاذب فيقول الاخرة
باقية واعظم لذة وكل باق واعظم لذة فهو اولى بالايثار

واستخراج المعرفة من المعرفتين اما بنور الهي وهو
للانبيا واكابر الاولي ولنا قليل واما بالتعلم والممارسة
لصناعة التكبير والمنطق وهو الاكثر وقد تحصل المعرفة
الثالثة وهو لا يشعر فلكم انسان يعرف ان محمدا يجب تصديقه
وان الاخرة اولي بالايثار علما حقيقيا ولو سئل عن سبب
تلك المعرفة لا يقدر على التعبير عن سببها مع انها لم
تحصل الا عن المعرفتين فهنا خمس درجات الاولي التذكر
وهو احضار المعرفتين في القلب الثانية التفكر وهو
طلب المعرفة المقصودة من التذكر الثالثة حصول
المعرفة المقصودة في القلب الرابعة تغير حال القلب
بسبب حصول نور المعرفة فيه الخامسة خدمة
الجوارح للقلب بسبب ما يجد له من الحال ففي المثال الاول
يحصل لهم من التذكر والتفكر في المعارف السابقة ان
محمدا يجب تصديقه فاذا رسخ نور هذه المعرفة في القلب
تغير حاله الى الرغبة في تصديق محمد في جميع ما جاء به

عن



عن الله والاذعان لذلك ضرورة تغيره بعد ان كان
حاله تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا المعرفة تغير
حاله وتبدلت ارادته واثمر ذلك اعمال الجوارح للاعمال
مثال لما جاء به فان الجوارح تتبع للقلب كما هو موضح في
مقدمة خاتمة الاصل وقس على ذلك المثال الثاني
وان صعب عليك ارجع الى الاصل فالعمل تابع للحال و
الحال تابع للمعرفة والمعرفة تابعة للفكر فالتفكر مبدأ الخيرات
كلها وهو افضل من الذكر والتذكر ولهذا قيل تفكر ساعة
خير من عبادة سنة وكلما زاد في التفكر زاد العلم ولا
ينقطع المعارف الا الاشتغال فكما يضرب بالحجر على الحديد
فيخرج منه نار يستضاء بها في الاماكن فتصير عين البصر
مبصرة لذلك زناد المعرفة الذي هو التفكر يجمع بين
المعرفتين كما يجمع بين الحديد والحديد ويؤلفهما
تاليفا مستوفيا للشروط كما يضرب بالحجر على الحديد
فيخرج نور المعرفة من المعرفتين كما يخرج النار من الحديد

وتغير القلب بسبب ذلك النور حتى يميل الى ما لم
يمكن حيل اليه كما يتغير البصر بنور النار فان لم تتغير
حال قلبه بذلك فاعلم انه قد صدى كما ان نور البصر
اذا كان عليه عشاوة او رمد او غير ذلك لا يرى شيأ من
المحسوسات فكذلك نور البصيرة اذا كان عليه الصدا
لا يرى شيأ من المعارف ولا يفرق بين ما يضرها وينفعها
في دينها ومن ثم يعلم سر قولهم ان الذي يأكل الحرام لا يفرق
بين خاطر الرحمن وخاطر الشيطان كما يعلم من عقوبته خا
تمة الاصل وكما يداوي عين البصر بالكحال والشراب
فكذلك تداوي عين البصيرة بكحال المجاهدات وشراب
الصبر عن الشهوات ومخالفة العادات ومعاجين
التقوى وان عرضت بجاري ايراد موقفة مجاري الفكر
فعليك بالاصل ساءل القوم الذين كذبوا بايا
تنا ساء بمعنى بئس واصلها التعدي لواحد
تقول ساءني الشيء يسوءني ثم لما استعملت استعمال

بئس



بئس بنيت على فعل وجرت عليها احكامها فلا بد لها من
فاعل وتمييز ومخصوص بالذم فمثلا تميز والفاعل مستتر
في ساء والمخصوص بالذم القوم ويجب ان تصدق الجملة
الدالة على شيء واحد ويلزم من ذلك المطابقة في
التذكير والتانيث والافراد والتثنية والجمع والقوم
غير مطابق للتمييز والفاعل لكونهما مفردين وهو
جمع فلا بد من تقدير مضاف اما من التمييز اي اصحاب
او اهل مثل القوم او من المخصوص اي ساء مثلا مثل
القوم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقرا الاعمش والحسن وعيسى ابن عمر ساء مثل القوم
برفع مثل مضافا للقوم والجحدري وروي عنه كذلك
وروي عنه كسر الميم وسكون الثاء ورفع اللام وجر
القوم وهذه القراءة المنسوبة لهؤلاء الجماعة تحتمل و
جهين احدهما ان تكون ساء للتعجب مبنية تقديرا على
فعل بضم العين كقولهم عصا الرجل ومثل القوم فاعلها

والتقدير ما استوا مثل القوم والموصول على هذا في محل
جر نعتا للقوم والثاني انها بمعنى بئس ومثل القوم
فاعل والموصول في محل رفع لانه المخصوص بالذم وعلى
هذا لابد من حذف مضاف ليتطابق الفاعل والمخصوص
في الافراد اي مثل القوم مثل الذين وقد رايت ابو حيان
في هذه القراءة تمييز وفيه نظر اذ لا يحتاج الى التمييز
اذا كان الفاعل ظاهرا او قد جعلوا الجمع بينهما ضرورة
كقوله تزود مثل زاد ابيك ∴ فنعم الزاد مثل زاد ابيك
زادا ∴ وفي الكلاثة لمسئلة ثلاثة مذاهب المنع مطلقا
والجواز مطلقا والتفصيل فانه كان مفاير اي اللفظ
مفيدا فايدة جديدة جاز نحو نعم الرجل شجاعا زيد
والا فلا فان قيل سأ يقتضي ان المثل موصوفا بالسوء
وذلك غير جايز لان المثل كلام الله وايضا يفيد والزجر
عن التكذيب والدعوة الى الايمان فكيف يكون سيئا ويجاب
بان الموصوف بالسوء الحالة التي اعتادها المثل التي

هي



التي هي فعل العبد وهو الاعراض عن ايات الله وعدل الى
خلاف مقتضى الظاهر وعبر بالقوم مع صفته مع الله كان
يكفي ان يقال سأ مثلهم للايذان بان مدار السوء ما في
حيز الصلة وانفسهم كانوا يظلمون بمعنى انهم جمعوا
بين تكذيب ايات الله وظلم انفسهم وتشهير حالهم بالموصوف
حيث جعل ذريعة لحسدانهم وحيتهم وتقييدهم الايات
الله ومن جأ بها زيادة على حامر والجملة لا محل لها من
الاعراب لانها اما معطوفة على الصلة او مستانفة للذم
بيل والتاكيد للجملة التي قبلها وتقديم انفسهم لرعاية
الفاصلة او منقطعة عنها وتقديم المفعول للقصر اي
وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم وايما كان في يظلمون
اشارة الى ان تكذيبهم متضمن للظلم وهذه الجملة كالتي
قبلها ان قلنا انها غير متعلقة بها للتاسيس كما يفهم
من ابي السعود وان قال بعض المفسرين انها للتاكيد
تامل تجده صحيحا واعلم ان الاية قد اشارت تصريحا

وتلويحا الى ان حال هولاء الكلبين ارذل واقوى من
بكثير من حال بلعم بل لا نسبة بينهما كما يعلم مما قررناه
خاتمة نسئل الله حسنها في وصايا ومواعظ تحمل
على اتباع اوامر الشرع واجتناب نواهيه اعلم يا اخي
انه يجب عليك ان تعامل من تصحبه او يصحبك بمثل
تعطيه رتبته وهذا اصل كبير في الدين وهو من كمال
حسن الخلق وادلة لا تحصى من جملتها قوله صلى الله
عليه وسلم نزلوا الناس في منازلهم وغير ذلك فعامل
الناس لله بالوفا بما عاهدته عليه من الاقرار بالربوبية
واعطاء حقها من العبودية وعامل ما تدركه الحواس
بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم في افعالهم واقوالهم
واحوالهم الا ما خصوا به وعامل الملائكة بالطهارة
والذكر والريح الطيب وتجنب الروائح الخبيثة والحفظة
منهم بحسن ما يكتبونه وعامل الشيطان من الانس والجان
بالمخالفة وعامل من هو اكبر منك بالتوقير ومن هو

اصغر



اصغر منك بالرحمة ومن هو كفوء بالتجاوز والانصاف
والايثار وان تطالب نفسك بحقهم وتترك حقك لهم
وعامل العلما بالتعظيم والنظر في وجوههم والاخذ عنهم
وعامل السفها بالحلم وبسط الوجه وما تتقي بشرهم
وعامل الجهال بالسياسة وعامل الحيوان بتفهمه فيما
يحتاج اليه ولا تكلفه فوق طاقته فانهم خرس وعامل
الاماكن التي تنزل فيها بالصلوات وذكر الله وعا
مل الموتى بالدعاء لهم وما يخفف عنهم او يزيد في نعيمهم
وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية
اهل الكشف والاحوال بالتسليم فيما لم تطلع عليه
وعامل الاولاد بالاحسان اليهم وتعليمهم ما ينفعهم
وينفعهم وتاديبهم على وفق الشرع وعامل الزوجة
بحسن الخلق وعامل الاعداء بما يكفي اذاهم وعامل
قاري القرآن بالانصات والتدبر لما يتلوه وعامل
عامل بمجلسك بذكر الله وعامل قراءك بمجلسك

بالاستغفار وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو والاحسا
وعامل الدعا بالاضطرار وعامل الذنوب بالخوف والحسنا
بالرجا وعامل من الحف اياك بالتلبية لما نادى اليه
من عمل او ترك وعامل الوجود انك كلها بالنقص والضا
في الصحيحة ان تعطي لكل ذي حق حقه من خالق ومخلو ق
ولا تترك لاحد مطالبة ولا عتابا يتوجه عليك وصية
قال ذو النون المصري من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب
نفسه ومن عني بالفضول والنار شغل عن القيل والقال
ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد
زيد له وقال بعضهم العالم الراغب في الدنيا الحريص في
طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره المعرض
نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غيره
وصية عيسوية قال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل
ايها العلما وايها الفقها تعلموا على طريق الاخرة
فلا انتم تسيرون فيها فتعلمون الجنة ولا تتركون





احدا يجوركم اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد
منها عذر وصية عمرية قال عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه من اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما
اظهر نفاقا على نفاق وصية لحكيم قال حكيم لحكيم اوصني
فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك
كم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم
من فرح نقله فرحه الى طول الشقا وصية الهية اوحى
الله الى داود حذر بني اسرائيل اطراف الشهوات فان
القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وصية وعظة
ونصيحة قال الحسن البصري اراني رجالا ولا اراني عقولا
اراني اناسا ولا اراني انيسا دخلوا ثم خرجوا انكروا
ومن كلامه ايضا رضي الله عنه عجبا لقوم امروا
بالزاد ويودي بهم بالرحيل وجلسوا اولاهم على اخراهم
وهم قعود يلعبون يا بن ادم اسكني تخدو الشهور
يسعى والكيش يعلف كي يا تجارب نادبا وينتلب

الايام عظة ويذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت
الدنيا بحال بالها وبقيت الايام فلا بد في الاعقاب انا لنموت
قون والناس تسوقكم وقد اسرع بخياركم فما تنظرون
المعاينة فكان قد **وصية الهية** قال الله تعالى يا بن
ادم وهفتك ثلاثة وهفات العمر والمرض والموت ومع
ذلك انك وثاب **وصايا الهية** من التوراة من حديث
كعب الاحبار انه قال وجدت في التوراة اثنتين عشر
كلمة وكتبتها وعلمتها في عنقي انظر فيها في كل يوم اعجابا
بها يا بن ادم ان رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك
وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك
الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحشي في البرية ثم
وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وانت
مذموم يا بن ادم كل يريد ما يريد وانا اريد لك وانت
تعوقني يا بن ادم ما تصنعني يا بن ادم خلقتك من
تراب ثم من نطفة ولم يعيني خلقك فيعييني

رغيف



رغيف اسوقه لك في حين يا بن ادم اني وحقي لك
محب فبحقي عليك كن لي محبا يا بن ادم خلقتك من اجلي
وخلقت الاشياء من اجلك فلا تهتك ما خلقت من
اجلي فيما خلقت من اجلك يا بن ادم كما لا اطالبك بعمل
غد لا تطالبني برزق غد يا بن ادم لي عليك فريضة
وقت على رزق ان خشيني في فريضتي لم اخشك في رزقك
على ما كان منك يا بن ادم لا تخافن فوت الرزق ما
دامت خزائني مملوءة لا تنفد ابدا يا بن ادم لا تخافن
من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا وسلطاني
باق لا ينفد ابدا يا بن ادم لا تامن مكري حتى تجوز
على الصراط **وصية** قال الحسن البصري ما اعطى
رجل شيأ من الدنيا الا قيل له حذره ومثله من الحرص
وقال اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل اسس ضلالة
فاتبع عليها ورجل سعى لملكة ورجل قارع استعان بغم
اهله على معاصيه **وصية** نبوية قال صلى الله عليه وسلم

رجل يوصيه اقلل من الشبع وان يسهل عليك النوم و
اقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك
يسر بك اللحاق به وانفع بما اوتيته يخف عليك الحساب
ولا تتشاغل عما فرض عليك لحساب بما قد ضمن لك وان
ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما قد
روي عنك جاهد فيما يصح نافذا واسع لملك لا زوال
له في منزل الانتقال عنه وصية خليلية في الوجل
قال الله عز وجل لخليله ابراهيم عليه السلام ما هذا
الوجل الشديد قال ابراهيم كيف لا اوجل ولا اكون على
وجل وادم ابي صلى الله عليه وسلم كان محله في القرب
منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت
الملايكة بالسجود له وبمعصية واحدة اخرجته
من جوارك فاوحى الله اليه يا ابراهيم اما علمت
ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة وصية حرص
على ترك المعاصي قال ابو الدرداء كان يسمع ان يقلب

قلب



قلب ابراهيم خليل الرحمن قام الى الصلوات من مسيرة
ميل خوفا من ربه وقال مجاهد بقي داود اربعين يوما
ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه
وغطى عليه وغطى راسه فنودي يا داود اجائع انت
فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فلف خرقة
هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله عليه
التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي
فصارت خطيئته مكتوبة في كفه فكان لا يبسط كفه
لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا راها فابكته قال و
كان يا تي بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر
خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض العلج
من دموعه ويروى انه ما رفع راسه الى السماء حتى
مات حيا من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي
اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت
رحمتك اردت الي روحي سجانك الهي اتيت اطبا

عبادي ليداووا خطيئتي فكلهم عليك يدلني قبوسا
للتماظلين من رحمتك وقال العقيل يلعني انا داوود
عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده
على راسه حتى كف بالجمال فاجتمعت اليه البايع فقال
ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني
الا البكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداوود الخطا
وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل
خروج يوم البكاء وقبل تحريق العظام واشتعال الحشا
وقبل ان يؤمر بي ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وروي انه عليه
السلام لما طال بكاؤه ولم ينعم ذلك ضاق ذرعه
واشتد غمه قال يارب اما ترحم بكائي فاوحي الله
تعالى اليه انسيت ذلك بنك وذكرت بكائي فقال
الهي وسيدي كيف انسين ذنبي وكنت اذا تلوت
الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب

الريح

الريح واظلتني الطير على راسي واستوحش الي محرابي
الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحى
الله تعالى اليه يا داوود ذاك لانس الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داوود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت
فيه من روحي واسجدت له ملائكتي واسكنته جنتي
كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكى الي الوحدة فزوجته
حوى امتي واسكنته جنتي عصاني فطردته عن جواري
عريانا ذليلا يا داوود اسمع مني ولكفا قول اطعتنا
فاطعمناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك
وان عدت علينا على ما كان منك قبلناك وصية
وعليك بمراقبة ايمانك وضف الي حسن صورة العلم
فاذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها قبل من الحسن
فاذا اعجبك فاضف اليه العمل بالعلم فيزيد حسنا
فاذا نقشته بصورة العمل استعلت ذلك النفس
وحملت فوق طاقتها فعليك بالرفق فان الرفق

لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقد قيل ما اضيع شيء الى
شيء من حلم الى علم فاي ذا سبك انسان فانظر فيما سبك
به فان كان صفة فيك فلا تلمه فما قال الا حقا ولعرضك
وازالتها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر
منه فلعله بالغ في نصحك وان لم يقصده ولكن اتقه
اتقه فادع له في ذلك من احسن اليكم فكافئوه وان
سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا
يحذرك بما ذكره ليلا تتصف به في الزمان المستقبل
فقد نصحك على كل حال واعلم ان الحاكم اذا ارضى احد
الخصمين يسخط الاخر بالضرورة وانت حاكم والخصمان
في مجلس قلبك الملك والشيطان فاسخط الشيطان
فانه يقول للانسان الغرق فاذا الغرق قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين واعلم ان الدين اقوى جنته
واحصن والعدل اقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخط
من الخصمين يقاتل به هواه ولا سيما ان كان المبطل صديقه

وجيبه



وحبيبه كنفسه واخيه في النسب او في الله فاذا ارتقى الا
تكافا احد في الحق تاما من كل شيء فكف عن ظلمك واعدل
في حلمك يتصرك الحق ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم
وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك
وملكت القلوب وامنت محاربة الاعداء اخي ودد
في نفسه من اظهر لك العداوة في حسد لحسد قام
به فهو حبيب في صورة بغيض قال بعضهم فيما وصيته لملك
اذا احسنت سيرتك وصلحت سريرتك صال الله
وعشك بجندك موعظة تحرص على الرجوع الى الله
تعالى روي ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرف
تاخر هو واصحابه ناحية عن الجنازة قال له بعض اصحابه
يا امير المؤمنين جنازة انت وليها تاخرت عنها وتركتها
فقال نعم انما اتاخر لاعتبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا
تسلين ما صنعت بالاحبة قلت لي فما حرمت الاكفان
ومزقت الابدان ومصصت الدم واكلت اللحم قال الا

مستانين ماصنعت بالاحبة قلت بلى قال نزعت اللحيين من
الوراعلين والذراعين من العضدين والعضدين من
الكتفين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين
والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم
بكى عمرو وقال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل و
غنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يزينكم اقبالها
مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من اغتر بها اين
سكانها الذين بنوا مدائنها وشحنوا انهارها وغرسوا
اشجارها وقاموا انهارها وما يسيرة عن تهم بصحتهم
فاغتروا وبتشاطلهم فرحوا العاصي الم كانوا وامسه
في الدنيا مغبطين بالاموال على كثرة المنع منه محسودين
على جمعه ما فعل التراب يا بدانهم والرمل باجسادهم
والديدان بغطاحهم واوصالهم كانوا في الدنيا على
اسرة ممهدة وفرش ممدودة بين خدم يخدمون
واهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مردت



بمساكنهم فنادهم ان كنت منادياً ومن بعسكرهم وانظر الى تعلوه
منازلهم واسئل غنيهم عما بقي من غناه واسئل فقيرهم ما
لقي من فقره واسئلهم عن الالسنة التي كانوا بها يتكلمون
والتي كانوا بها الى اللذات ينظرون واسئلهم عن الجلود
الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة كيف بها
الديدان تحت الالوان واكلت اللحمان وغيرت الوجوه و
تحت المحاسن وكسدة العفار وابانت الاعضاء ومزقت
الاسلاء واين حجابهم وقبابهم واين خدمهم وعبيدهم
وجمعهم وكنوزهم لله ما فرشوا فراشاً ولا وطئوا
هناك بساطاً ولا غرسوا لهم شجراً ولا انزلوهم من اللحد
قواراً ليسوا في منازل الخلوات والفلوات اليس الليل و
النهار عليهم سواء ليس هم في مسدلهمة ظلماء قد حيل
بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فلم من ناعم وناعمة
اصبح او وجوههم بالية واجسادهم من اغانتهم
بائنة واوصالهم متفرقة وقد سالت الحدق على الوجنات

وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض
في اجسادهم فغرقت اعضاهم ثم لم يلبثوا الا
يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحديد وصاروا
بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وتردد
في الطرق ابناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتقاسم
منهم والله الموسج له في قبره الغض الناظر فيه
المتنعم بلذته يا ساكن العقبر غدا ما الذي غرك من
الدنيا هل تعلم انك تبقى او يبقى لك ابن دارك الفيحا
وتقرن المطرب وابن ثم تلك الحاضرة وبنوها وابن
رقائق ثيابك وابن طيبك وابن بخورك وابن مسو
تك لصيفك وشتائك احار ابيه قد نزل به الامر
فما يدفع عن نفسه وحيدا وهو يرشح عرقا ويتلظى
عطشا يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الامر من
السماء وجاء غالب القدر والقضا جاء من الاجل ما لا يمتنع
منه هيهات يا شمخ الوالد والاخ والولد وعامل

ويا مكفن



ويا مكفن الميت وحامله ومخليه وراجعا عنه ليت
شعري كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعري بأي
خد يك يدم البلا واي عينيك اذا سالا يا مجاور الهلكات
ورثاني محلة الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك
الموت عند حوجي من الدنيا وحايا تيقن بدء من رسالة
ربي ثم تمثل بهذا الشعر فتسبر ما يغنيك وتشغل بالمهم
كما اعتبر بالكذان بالقوم حالهم نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى ذاك لازم وتعمل شيأ موقنا انك ميت
غبه تذكر في الدنيا فتعيش البهايم ثم انصرف فيما
بقي بعد ذلك الاجمعة ثم مات رحمة الله عليه ورضي
مكتوب على قبر على لسان صاحبه ايها الناس كان
لي عمل اجل قصرني عن بلوغه الاجل فالتفت الله
رجل رجل امكنه في حياته العمل ما انا لو حدثني نفسي
حيث نزلوا كم الممثله سيشغل ورؤي ايضا مكتوب
على قبر ولقد نظرنا فما اعتبر ولقد نظرنا كما نظرت

فانظر لنفسك يا سيدي قبل الحصول للما حصلت موعظة

في رويا كان امير المومنين المنصور ذات ليلة نايما فانتبه مرعوبا
ثم عاود النوم فقام مرعوبا ثم رجع الى النوم فانتبه مرعوبا
فقال يا ربيع قلت لبيك يا امير المومنين لقد رايت في منامي
عجبا قال ما رايت جعلني الله فداك قال رايت كان اتيا
اتاني فهمهم بشيء لم افهمه وانتبهت ثم عاودت النوم
فعاودني بقول ذلك الشيء ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته
وهو هذا كأين بهذا العصر قد باد أهله ... وعرى منه أهله
ومنازله ... وصار رئيس القوم من بعد بهجة ... الى جدث
تبنى عليه جنادله ... وما احسني يا ربيع الا وجاءني
وفاتي وحضر اجلي وبالي غير زيحاقم فاجعل لي غسلا ففعلت
فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال انا عازم على الحج فهيء لنا
الله الحج فخرجنا حتى اذا انتهينا الى الكوفة نزل النخت اقام
اياما ثم امر بالرحيل فتقدم ركابه وجنده وبقيت انا
واياه في القصر وشاكريته في الايوان فقال يا ربيع جيني

بنخمة



بنخمة من المطبخ وقال لي اخرج وكن مع دابتي الجمال اخرج فلما خرج وركب
رجعت الى المكان لحاجة فوجدت قد كتب على الحايط بالفحم المرقوم هو يا ان يعيش
وطول عيش ما يضره ... تقلبن لذاذته ويبقى بعد حلو العيش مره ... وتصرف الايام
الايام حتى ما يرى شيا يسره ... كم شامت لي ان هلكت وقايل لله در ه وصيه
قال الشبلي في وصيته ان اردت ان تنظر الى الدنيا فانظر الى مزبلة فهي الدنيا وان
اردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانظر مما خلقت وفيما تعود ومن
اردت ان تنظر ما الله فانظر ما يخرج منك في حولك لخلا من كان حاله كذا فلا
يجوز له ان يتطاول او يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كان همته ما
يدخل في جوفه فقيمته ما يخرج منه وصيه يا فتى عليك بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم بالعلم والعمل لان كل شيء عندك يفنيه الموت ولا يبقى معك الا
هاتان الجوهرتان فانهما يكونان الكمال الحقيقي واما غيرهما فنوع كمال وهمين ولات
نظام حالك في الدنيا والاخرة انما يكونان بهما واياك ثم اياك والتسويف
واعتبر ذلك من قول سيدي عمر بن العاص رضي الله عنه في تاتيه وكن حازما
الوقت فالتفت في عشي ... واياك وعلة فهي اخطر علتين ... وجد بسيف العزم
سوفا فان تجد ... تجد نعما فالنفس ان جدت جدت ... بذاك جرى شرط
الهوى بين اهله ... وطايعة بالعهد اوفت فوفت ... نفسي كانت قبل لومة
متى اطلعتها عصت او تعص كانت مطيعتين ... فاوردتها مالموت ايسر بعضه

حملته نحملته حملته

وأنقبها كما تكون مربحتي ... فعادت وهما حملته حملته حملته

وإن خففت عنها تأذت ... والي هنا انتهى ما اوردته ومن

اراد زيادة على ذلك فعليه بالاصل وغيره من كتب اهل الله

كالاحياء وقوت القلوب نفعنا الله بهم ونختم ذلك بدعاء الطايف

الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم في اشد احواله وهو

مشهور بالاجابة وهو هذا اللهم اليك اشكو ضعف قوتي

وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين الى من

تكلني الى عدو يتجهمني ام الى قريب ملكته امري ان لم

تكن ساخطا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ

بنور وجهك الكريم الذي اضاءت له السموات والارض و

اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل

علي غضبك او ينزل علي سخطك ولك العتبى حتى ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك انتهى ربنا اتنا في الدنيا

حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب

النار وصلى الله على سيدنا محمد و

اله وصحبه اجمعين سبحان ربك

رب العزة عما يصفون وسلام على

المرسلين والحمد لله

العالمين

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 1551